

## التربية.. معانٍ ومفاهيم



التربية بناء وتكوين:

التربية: تعني بناء الإنسان وتكوينه نفسياً وعقلياً وجسمياً، ولعملية البناء ثلاثة أركان تقوم عليها: التعليم والتهذيب والتنمية، فالتعليم يغذي العقل، ويدرب على المهارات، والتهذيب يচقل النفس، ويعزز الفضائل، والتنمية تعمل على إظهار القدرات والإمكانات النفسية والعقلية والجسمية الكامنة في الإنسان وتحسينها والرقي بها.

وتحمة كلمات أخرى لها صلات وشحة بال التربية مثل: التنشئة والتزكية والتوعية والتوجيه والتأديب والرعاية... إلخ.

وتربية الإنسان تبدأ من المهد في كنف والديه، وتنتقل فيما بعد إلى أيدي المعلمين في المدارس، وقد يتلقاها المرأة في ساحات المجتمع الواسعة ويتعاون البيت مع المدرسة ليتعلم الأطفال ما يناسبهم من علوم ومعارف في هذه المرحلة العمرية، وتنشئتهم على الأخلاق الكريمة، وتفجير الطاقات التي تسكن في ذواتهم.

والتربيـة لا تقتصر على الإنسان بل تشمل الحيوانات والنباتات، فنحن نرى صنفاً من الناس يربون الحيوانات، فيقدمون لها الغذاء والشراب المناسبين ويوفرون لها البيئة الصحية صيفاً وشتاء، ويصارعون إلى علاجها إن اعترافها المرض.

كذلك المزارعون يشرفون على مزراعـاتهم، فيقومون بريـّها والعناية بها، وإجراء التحسينات والتعديلـات في أصنافـها وأنواعـها والعمل على زيـادة إنتاجـها وكلـنا يعلم مقدار الاهتمام بالمحاصيل الزراعـية في زمانـنا وتحديـثها.

وبما أنّ أطفالـنا هم ربيع حـياتـنا وأزاهـيرـ أـعـمارـنا، وثـمـراتـ فـؤـادـنا، فـتـرـيـبـتـهمـ تـرـيـةـ صالحـةـ هيـ منـ الـواـجـبـاتـ المؤـكـدةـ، وـمـمـاـ يـسـهـلـ عـلـيـنـاـ الـقـيـامـ بـالـعـلـمـيـةـ التـرـيـبـيـةـ استـعـدـادـ الـأـطـفـالـ الفـطـرـيـ لـغـرـسـ الـقـيـمـ

فيهم، فنفوسهم صفة بيضاء، تقبل ما ينقش فيها من جمال وخير، وبداخلهم بذور خير قابلة للنمو والعطاء، وهم يستجيبون لكثير من الأمور التي ندعوهن للقيام بها والتعود عليها.

ولكي نقوم بدورنا بما علينا إلا أن نفهم معنى التربية وأهدافها وأسسها وأساليبها، ولا يعني ذلك التعمق في دراسة التربية وعلم النفس وأصول التربية، بل يتطلب الأمر منا أن نضع نصب أعيننا تربية أبنائنا، و يجعلها من أولى المهام في حياتنا، وأن لا يشغلنا عنها شاغل، فصناعة الإنسان وتكوينه أهم من صناعة الأشياء وابتكارها.

فلننبدِر في أُسرنا ومدارسنا ومجتمعنا إلى تربية أبنائنا، فهم المستقبل المنشود الذي تعقد عليه الآمال.

وفي أثناء قيامنا في العملية التربوية علينا أن نحافظ على التوازن بين الروح والجسم ونعطيهما الأهمية المتساوية من السمو والرقى، ولنلمس هذا المعنى في قول أفلاطون: "التربية إعطاء الجسم والروح كلّ ما يمكن من الجمال والكمال".

وبذلك ينشأ أطفالنا أصحاب الجسم يتمتعون بالقوة والحيوية، وتدل تصرفاتهم وتعاملهم مع الآخرين على علم وأخلاق فاضلة.

إنَّ التربية غير محدودة بزمان ولا مكان، بل هي مستمرة طوال الحياة، ولا تقتصر على مرحلة عمرية بعينها.

## التربية التزام ومسؤولية:

إذا رُزقَ الإنسان بمولود، فإِنَّه يشعر بـأنَّ تربيته وحمايته وتوفير الأمان والأمان له من أولى الالتزامات يلزم بها الإنسان نفسه، وهذا الشعور غريزي فطري في الإنسان والحيوان، لذا نرى أن كُلَّاً منهما يسارع إلى العناية بصفيره منذ أن تتفتح عيناه على الحياة، بل إنَّ الإنسان يهتم بشأن ابنه حتى وهو جنين في بطنه أمه، بحيث يخضع الرجل زوجته للفحص الطبي الدوري للطمأنينة على صحة ولده ونموه، ويطلب من زوجته الالتزام بإرشادات الطبيب المحبة والغذائية، ويحذرها من كلِّ جهد جسمي أو انفعال نفسي يضر بالجنين.

إنَّ الالتزام بال التربية عمل طوعي يملئه على الإنسان الواجب، فهو اختياري غير قسري، يقوم الوالدان به بداعِ العاطفة العارمة والحب الكبير لولدهما.

ومما يقوى هذا الالتزام بتربية الأبناء، معرفة الإنسان بـأنَّه مسؤول أمام الله تعالى والمجتمع إن هو قصر في ذلك.

فـأَنَّ سبحانه وتعالى سيسأل كل راعٍ عما استرعاه. قال رسول الله (ص) "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" متفق عليه.

وقال في حديث آخر: "إنَّ الله سائل كل راعٍ عما استرعاه، أحفظ أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته" رواه النسائي وابن حميدان.

وـسَيَسْأَلُ الأَبُ والأُمُّ عن تقصيرهما من قبل القانون، فأكثر القوانين في دول العالم تحاسب الآباء إن هم قصرُوا في تربية أبنائهم، ولم يرسلوهم إلى المدارس لاستكمال تربيتهم.

كما أنَّ المتهاون في تربية أولاده يشعر بالحرج أمام أبناء مجتمعه، لاسيما إذا أساء أولاده للمجتمع وأفراده، ولم يقوموا بواجباتهم.

إنّ اقتناع الآباء بأنهم مسؤولون، يجعلهم يتغافلون في تعليم أبنائهم ورعايتهم وتنشئتهم تنشئة فاضلة.

ولقد أمرنا الخالق - عزّ وجلّ - بأن نقي أهلينا وأنفسنا النار، وذلك بتربيتهم على تلك المعاصي والقيام بالواجبات فقال: (بِإِيمَانٍ أَيْمَانًا إِلَّا ذَرَّيْنَ آمَدُوا قُوَا أَزْفَسَكُومْ وَأَهْلَكُومْ زَارًا وَقُودُهَا الدَّاسُ وَالْحَجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةُ غَلَاظُ شَدَادُ لَيَعْصُونَ اللَّاهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِنُونَ) (التحريم/6).

فلا بدّ من بذل الجهد والعمل الدؤوب في إصلاح الأطفال وتهذيبهم، وتصحيح أخطائهم وتعويذهم بالصلاح، وجعلهم مؤمنين مخلصين، وهذا منهج الأنبياء والمرسلين والمربين من العلماء والمرشدين.

ويحمد المربّي ثمرات تربيته في الدنيا بعد أن تتحقق أهدافها، وينال الثواب عند ربه، فقد بيّن ذلك رسول الله (ص) بقوله: "لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع" رواه الترمذى.

وثواب الله تعالى يتضاعف كما هو معلوم، ويؤدي إلى دخول الجنة التي تجري من تحتها الأنهر، ولا سيما في تربية البنات: "من عال ثلاثة بنات، أو ثلاثة أخوات، أو اختين، أو بنتين، فأدبهن، وأحسن إليهن، وزوجهن، فله الجنة" حديث شريف رواه أبو داود.

للعلماء وال فلاسفة آراء في التربية تشجع الوالدين على المضي فيها على أكمل وجه فهم أكثر دراية بعلم نفس الطفل وما ينمّيه ويزكيه ويرقّيه.

وما على المربّي إلا أن يقرأ هذه الآراء ويطلع عليها ليقتبس منها ما يفيده، ولتصبح تربيته لأبناءه أكثر نجاحاً وتوفيقاً.

## ما هي الأهداف التربوية؟

عندما يقوم الإنسان بعمل من الأعمال، يضع نصب عينيه هدفاً واضحًا يسعى لتحقيقه من عمله هذا، ويقطف ثمار جهده إما أثناء عمله على دفعات، أو في آخره عند الانتهاء منه.

وأعتقد أنّ الذين يتصدرون للعملية التربوية التي تربى الإنسان وتنشئه تنشئة قوية، يهتمون بالأهداف التي يبغون تحقيقها من وراء أعمالهم في حقول التربية سواء في البيت أو في المدرسة أو في المجتمع، ويجددون هذه الأهداف بوضوح، وبهيؤن كلّ الأسباب للوصول إليها في بداية عملهم. وللتربية أهداف عامة وأهداف خاصة.

## ماذا يعني الهدف؟

الهدف: هو الثمرة المرجوة من عمل من الأعمال، فالطالب يدخل كلية الطب ويدرس منهاجها وهدفه من ذلك أن يصبح طبيباً، والمزارع الذي يغرس الأشجار، ويبذل الجهد في سقايتها والعناية بها هدفه أن تنمو وتثمر وتعطي محصولاً شهياً.

إنّ الهدف - ببساطة - هو غرض ينشده الإنسان ويعمل على الوصول إليه.

أمّا الهدف في مجال التربية: فهو ما نريد تحقيقه في العملية التربوية من تنمية وترقية للشخصية الإنسانية.

## أهداف التربية:

ولكي نكون على بيدّـنة من أمرنا في تربية أبنائنا، نحدد الأهداف التربوية العامة التي يجب أن نعمل على تحقيقها بحيث نراها متجلية محققة واضحة في سلوك أبنائنا وسيرتهم في الحياة وهذه الأهداف هي:

#### -1- تكوين الإنسان المؤمن بربه الذي يؤدي ما عليه:

فإنّـ الإنسان الذي يؤمن بـ الله تعالى، ويعمق الصلة به عن طريق العبادة والمعاملة، يندفع بكليته لتأدية ما عليه من واجبات تجاه ربّـه وتجاه دينه، وتجاه أسرته ومجتمعه، وبالتالي يكون هناك انسجام بينه وبين الكون والأحياء.

وإذا استطاعت تربيتنا أن تصنع جيلاً مؤمناً يعرف ما له وما عليه، تكون قد قطعنا شوطاً كبيراً في سلم الرقي والتقدم.

#### -2- تكوين الإنسان الصالح:

إنّـ الإنسان الصالح هو الذي يصلح ولا يفسد، ويبني ولا يهدم، ويتصف بالأخلاق الكريمة الشمائل الحميدة، وإنّـ مجتمعاً يكون أفراده صالحين يعد مجتمعاً فاضلاً، وإنّـ السعي إلى الفضيلة ديدن كلّـ الشعوب، لذا تحرص الأمم على تربية أبنائها تربية سامية، تجعلهم نماذج طيبة للصلاح والاستقامة.

وهذا يقوى الأُمة ويعينها على البقاء والاستمرار يقول الشاعر أحمد شوقي:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت \*\*\* فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

والإنسان المؤمن الصالح الخلق يكون قوة إيجابية ببناءه يعمل على إسعاد أهله، ونهضة أمته، ويدافع عن دينه وشرفه وكرامته ووطنه إن تعرضت لهجوم من عدو من الأعداء، هو إنسان مقدم غير محجم، وهو إنسان صوّـال وجوّـال في ميادين الحياة، غير خمول ولا كسول.

#### -3- تكوين الإنسان المتعلّـ المثقف:

إنّـ الإنسان المتعلّـ إنسان واعٍ منتج، يتقن عمله، ويسير وفق مخطط منظم، ويعرف أين يضع أقدامه أثناء سيره، ويعلم أنّـه خلق في هذه الحياة لـإعمارها وتشييدها والانتفاع بها.

والمتعلم ينتج أكثر إذا تخصص في مجال من المجالات، وتنسّـ دائرة اختصاصه وإبداعه فيه إذا رفده بثقافة عامة، فيعرف كلّـ شيء عن تخصصه، ويعرف شيئاً عن كلّـ شيء.

وقد أشاد العلماء في كتبهم بالعالم المثقف، وإنّـ مجتمعاً يتّـألف من المتعلمين يحظى بالتقدير من كلّـ دول العالم، ويعد مجتمعاً مستنيراً، وتنسابق الأمم في هذا المضمار، وتعلّـ عن تصارُـل نسبة الأمية أو انعدامها في صفوف أبنائها، وتفتخر بالعلم، فالعلم يبني الأُمم والجهل يهدمها :

العلم يرفع بيّـة لا عmad له \*\*\* والجهل يهدم بيت العز والكرم

#### -4- تكوين الإنسان المحترف الذي يمتلك مهنة:

إنّـ الإنسان المحترف صاحب المهنة محظوظ من جميع فئات المجتمع، فالأسرة تحب أن يكون لأبنائها عمل يكتسبون منه عيشهم، والدولة تحب أن يكون أفرادها علماء نشطين لهم أعمالهم في مناحي الحياة، وتعمل على تطوير الأسرة مع الدولة وما فيها من هيئات ومؤسسات على محاربة البطالة والجهل الحرفـي، فالمجتمع الذي يتقن أفراده حرفاً وينتجون فيها، هو مجتمع قوي يسير إلى الأمام والتطور، وهذا الأمر يدفع الدولة إلى تنمية المواهب والقدرات المهنية عند أبنائها، وتتوفر لهم فرص العمل.

إنّ تحقيق هذه الأهداف التربوية في أمة من الأمم سيجعلها تسمو وتسبق الأمم الأخرى في كثير من الميادين.

المصدر: كتاب تربية الأطفال بين البيت والمدرسة